جامعة عين شمس
كلية الألسن
قسم اللغة العربية

المفارقة فى المسرح الشعرى فـــى مصـــر
فى الربع الأخير من القرن العشـرين
دراسة فى النمط والوظيفة.

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه فى اللغة العربية وآدابها

مقدم من الباحث
عبد التواب محمود عبد التواب عبد اللطيف

لجنـــة الإشـــراف

أ.د. جلال أبو زيد هليل
أستاذ الأدب والنقد ووكيل كلية الألسن

أ.د. إبراهيم عبد المنعم إبراهيم
أستاذ الأدب والنقد بكلية الألسن

2010

اسم الباحث : عبد التواب محمود عبد التواب عبد اللطيف

الدرجة العلمية : دكتوراه

القسم التابع له : اللغة العربية

اسم الكلية : الألسن

الجامعة : عين شمس

سنة التخرج : 1992م

سنة المنح : 2010م

جامعة عين شمس
كلية الألسن
قسم اللغة العربية

رسالـــــة دكتـــوراه

اسم الباحث: عبد التواب محمود عبد التواب عبد اللطيف.

عنوان الرسالة

المفارقة فى المسرح الشعرى فى مصر فى الربع الأخير من القرن العشرين
دراسة فى النمط والوظيفة.

اسم الدرجة: دكتوراه

لجنـــة الإشـــراف والمناقشة

أ.د. سيد محمد السيد قطب–أستاذ الأدب والنقد بكلية الألسن(عضواً ومقرراً)

أ.د. جلال أبو زيد هليل –أستاذ الأدب والنقد ووكيل كلية الألسن(مشرفا)

أ.د. إبراهيم عبد المنعم إبراهيم-أستاذ الأدب والنقد بكلية الألسن(مشرفاً)

أ.د. محمد عبد الله حسين– أستاذ الأدب والنقد بكلية الآداب –جامعة حلوان (عضواً)

تاريخ البحث 2006/10/18م

الدراسات العليا

ختم الإجازة أجيزت الرسالة بتاريخ

2010/8/30م

موافقة مجلس الكلية موافقة مجلس الجامعة

/ / / /

إهـداء

إلى والديّ الحبيبين
برًا، ورحمةً ، واعترافاً
لهما بوافر العطاء علىَّ

شــكر وتقدير

مع خالص شكرى وتقديرى لأستاذىّ الجليلين

الأستاذ الدكتور / جلال أبو زيد هليل

والأستاذ الدكتور / إبراهيم عبد المنعم إبراهيم

صاحبىّ الصبر والحلم والعلم والإنسانية

فلهما أقدم جزيل الشكر والتقدير

اعترافاً بالجميل وإقراراً بالفضل

المقدمة

المقدمـــــة

المفارقة من البنى الأثيرة للإبداع الأدبي بصفة عامة ، والشعرى بصفة خاصة ، ومن ثم لم يخل عصر أدبى فى حياة الأمم التى كان لها نصيب من الأدب ، من التعبير بالمفارقة ولو بدرجات متفاوت ة فى مختلف الفنون الأدبية ، ذلك لأن الشعور بالمفارقة وممارستها سلوك أصيل في الإنسان .

وتتبدى المفارقة فى مظاهر شتى تتصل بالوجود والمجتمع ، فالنفس مليئة بالمتناقضات، وفيها يكمن جوهر المفارقة ومن ثم تنعكس صورها فى الأدب ، وتتمثل فى أوجه التناقض والتضاد فى علاق‌ات عناصر وأطراف يجب أن تكون متوافقة ، وكذلك فيما يظهر لنا عكس حقيقته.

فالمفارقة تخرج بألفاظها عن دلالتها الحقيقية وتعطى نواتج مغايرة لما هى عليه فى أصل دلالتها الحقيقية وهو مايعرف بـازدواجية الدلالة ، و من ثم فهى " تعبير لغوى بلاغى يرتكز أساساً على تحقيق العلاقة الذهنية بين الألفاظ أكثر مما يعتمد على العلاقة النغمية أو الشكلية ، وهى لا تنبع من تأملات راسخة ومستقرة داخل الذات ، فتكون بذلك ذات طابع غنائى أو عاطفى ، ولكنها تصدر أساساً عن ذهن متوقد ووعى شديد للذات لما حولها"[١]

وهناك من حاول أن يحدد مفهوم المفارقة تحديداً دقيقاً يبعد بها عن العلاقات النغمية ، وعن الطابع الغنائى ويرتكز على المفارقة اللفظية فعرفها بأنها "شكل من أشكال القول يساق فيه معنى ما فى حين يقصد منه معنى آخر ، غالباً ما يكون مخالفاً للمعنى السطحى الظاهر " [٢]

والكلمة كانت تشير أول الأمر إلى نمط من السلوك ثم تعود لتفيد استعمال اللغة بشكل خادع. وأصبحت المفارقة صيغة بلاغية (الذم بما يشبه المدح أو المدح بما يشبه الذم) ثم

---

(1) المفارقة د. نبيلة إبراهيم مجلة فصول مج7 ع (أبريل – سبتمبر الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة 1987م) صـ 134.

(2) المفارقة فى القص العربى المعاصر د. سيزا قاسم – مجلة فصول – مج2. ع (فبراير – مارس) . الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة1982 صـ144 .

صارت تستخدم لتفيد التظاهر حتى ما لاينطوى منه على مفارقة أو تخفيف القول، أو المحاكاة الساخرة، ثم تطور معناها بحلول القرن العشرين، فعرفها رواد المسرح فى تقديم شخصية الأحمق الذى يندفع إلى مساندة رأى يريد الكاتب إدانته لكنهبخرقه يكشف عنه دون وعى.

ثم تطور معنى المفارقة من زواية مَن يقع ضحية المفارقة ، فقد يكون الضحية " هو الذى تريد المفارقة إصابته حاضراً أم غائباً، أو الشخص الذى أخفق فى إدراك المفارقة، سواء كان هو المقصود بها ، أ م لم يكن ، وعند إضفاء فكرة المفارقة على غرير غافل يقع ضحية مفارقة لفظية ، أو ضحية شكل آخر من المفارقة الهادفة ،يغدو بالإمكان وصف ذلك المرء بالمفارقة أى أنه على غفلة منه صار ضحية ظروف أو أحداث تتخذ فى الغالب صفة شخصية " (١)

فالمفارقة تناقض ظاهري لا يلبث أن نتبين حقيقته وهى " ذات أهمية خاصة بحكم أنها لغة شاعرة لا مجرد محسن بديعى ، وهى إثبات لقول يتناقض مع الرأى الشائع فى موضوع ما بالاستناد إلى اعتبارخفى على الرأى العام " (٢)

ويتفق هذا التعريف مع التعريف الموجود فى معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب(٣).

ولابد من توافر حس المفارقة لأنه " لا يشمل القدرة على رؤية تناقضات المفارقة وحسب بل القدرة على تشكيلها فى الذهن كذلك ، وهو يشمل أيضاً قدرة المرء إذ يواجهه أى ش يء على الإطلاق أن يتخيل أو يتذكر أو يلاحظ شيئاً يشكل النقيض على مستوى المفارقة " (٤)

والذى دفعنى لكتابة هذا البحث ما تمثله المفارقة من أهمية فى فهمالعمل الأدبى وتحليله، فهى تعد لغة اتصال فعالة بين الكاتب والقارىء، وخاصة أن الدراسات التى كتبت فى هذا المجال مازالت قليلة ولم تتطرق إلى الموضوع من جميع جوانبه وهذا بالطبع – ما تفرضه طبيعة البحث – فكتب د. محمد العبد " المفارقة القرآنية " دراسة فى بنية الدلالة ، وكتبت كل من د. نبيلة

(1) المفارقة وصفاتها : ميويك – ترجمة عبد الواحد لؤلوة: – دار المأمون – العراق – 1977 - صـ29

(2) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة : د.سعيد علوش – دار الكتاب اللبنانى – بيروت – لبنان – 19850– صـ162

(3) معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب – مجدى وهبة – كامل المهندس – مكتبة لبنان 1984م – صـ376

(4) المفارقة وصفاتها – ميويك – صـ 54.

إبراهيم ود. سيزاقاسم بحثاً عن المفارقة فى مجلة فصول ، وكتب د.خالد سليمان عن " المفارقة والأدب" ود. سعيد شوقى كتب عن بناء المفارقة فى الدراما الشعرية ،وكتب أحمد عادل عبد المولى " بناء المفارقة فى إبداع ابن زيدون " وكتبت نجلاء الوقاد عن " بناء المفارقة فى فن المقامات " ، وكتب علاء عبد اللطيف " المفارقة فى شعر حافظ إبراهيم " ، وكتب د. حسن حماد " المفارقة فى الرواية العربية.....إلخ

وبرغم هذه الدراسات التى أولت المفارقة أهمية بالغة تحاول إزاحة الغيوم، لتوضيح هذا المصطلح إلا أن "الجدل ظل قائماً ومحتدماً بين الدارسين على إدراك مفهوم المفارقة، بداية من العالم الأول أرسطو وحتى آخر الباحثين، الأمر الذى جعل من صعوبة إدراكها صفة لازمة على مر العصور، محققة بذلك مقولة نيتشه : (إن ما لا تاريخ له هو الذى يمكن تعريفه، أما ما يملك تاريخاً طويلاً، فإن تعريفه يصبح مسألة صعبة جداً) [1]

وهذه الدراسات كما أوضحت يختص كل منها بزاوية محددة فى البحث ، مما أتاح لى أن أجد مكاناً خصباً لدراسة " المفارقة فى المسرح الشعرى فى مصر فى الربع الأخير من القرن العشرين دراسة فى النمط والوظيفة " والذى آمل أن أقدم دراسة جديدة بين يدى القارىء .

ولقد قابلتنى فى سبيل إقامة هذه الدراسة صعوبات عدة ، بعضها يتصل بموضوع المفارقة ،وبعضها يتصل بموضوع المسرحية الشعرية ، وتتمثل فيما يلى:

أ -صعوبة تحديد المصطلح فى الإنجليزية وفى اللغات الأجنبية الأخرى مما أدى إلى صعوبة تحديد اللفظ المناسب فى اللغة العربية أيضاً .

ب- كتابة جل الدراسات الأصلية عن المفارقة بلغة أجنبية ، مصحوبة بترجمة متواضعة باللغة العربية ربما لا تصل إلى الدقة المطلوبة .

ج - عدم معايشة النماذج التطبيقية لنظرية المفارقة فى الكتابات النقدية الأجنبية ، لكونها نماذج من أدب أجنبى .

د تعدد مفهوم المفارقة عند الغرب، وارتباطه مع مفاهيم بلاغية كثيرة.

هـ- كثرة المسرحيات الشعرية موضوع الدراسة .

وقد جاء البحث فى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول ، وخاتمة :

---

(١) المفارقة وصفاتها: ميويك: ترجمة عبد الواحد لؤلؤة صـ 19

●وقد عرضت فى المقدمة ما تمثله المفارقة من أهمية كبرى للكشف عن مكنون جماليات النص الأدبي ، وتمثل المفارقة فى كل العصور الأدبية قديماً وحديثاً.

●وتحدثت فى التمهيد عن العلاقة بين المسرح والشعر والمفارقة فى المسرح الشعرى على وجه الخصوص ، ومدى وضوح هذا المصطلح من خلال الدراما الشعرية الحديثة .

●وتناولت فى الفصل الأول " مفهوم المفارقة " عند اللغويين وفى الاستعمال الأدبي العربى والغربى ، وإشكالية ترجمة المصطلح بينهما، وختمت الفصل بحديثى عن بناء المفارقة وأهدافها .

●وتناولت فى الفصل الثانى " المفارقة اللفظية " وأوضحت فيه المقصود بالمفارقة اللفظية ، وقسمتها إلى ثلاثة أقسام : " مفارقة الطباق – ومفارقة المقابلة – ومفارقة المخالفة "

●وتحدثت فى الفصل الثالث عن " المفارقة البلاغية " والمقصود منها ، وقمت بالتطبيق على ثلاثة محاور رئيسة " التشبيه – والاستعارة – والكناية "

●وجاء الفصل الرابع والأخير بعنوان " المفارقة الدرامية " وبدأت الحديث فيه عن مفهوم المفارقة الدرامية " ثم تحدثت بعد ذلك عن تمثل المفارقة داخل البناء المسرحى من خلال " الشخصية والأحداث والزمان والمكان والحوار "

●وختمت البحث بأهم النتائج التى توصلت إليها.

فهذا عملى الذى أسأل الله سبحانه وتعالى أن يلتمس طريقه للنور ، فإن حالفه التوفيق ، فهو من الله سبحانه وتعالى ، وإن أصابه الخطأ أو الزلل فى جانب من جوانبه فهو منى ، وذلك لأننى بشر .

ولا يسعنى فى هذا المجال إلا أن أتوجه بخالص الشكر والتقدير لكل من قدَم لى عوناً على طريق البحث ، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور/ جلال أبو زيد هليل ، والأستاذ الدكتور إبراهيم عبد المنعم إبراهيم فإليهما أتوجه بخالص شكرى وتقديرى ، وإليهما أهدى البحث الذى لولاهما بعد الله سبحانه وتعالى ، لما وجد بحثى طريقاً للنور .

الباحث

2010م

التمهيد

التمهيد

العلاقة بين المسرح والشعر شغلت بال المهتمين بالدراسات المسرحية والباحثين، وذلك منذ أقدم العصور ، ونحن نعلم أن المسرح قد ارتبط بالشعر منذ نشأته ، كما أن الحديث عن هذه العلاقة ، أو الحديث عن المسرح الشعرى ، حديث لا ينقطع مهما اختلف الزمان والمكان .

وإذا نظرنا إلى تاريخ المسرح وجدنا أن لغة العمل المسرحى شعراً كانت أم نثراً، كانت دائما عنصراً مهما من عناصر التجديد ، فهذه المسرحية تنحاز للشعر ، وتلك ترفضه وتفضل عليه النثر . لكن لغة المسرح ظلت تتأرجح بين هذين القطبين .

ومنذ أن نشأ المسرح ، أكد أصحاب النظريات والكتاب أنفسهم الصلة الحميمة بين شكل المسرحية ومضمونها أو بين معناها واللغة التى كتبت بها . واللغة هى الأداة التى يستخدمها الكاتب المسرحى ليوصل رسالته إلى الجمهور أو المتلقى ، وفى حالة المسرح على وجه الخصوص قد يكون هذا المتلقى قارئاً، وقد يكون متفرجاً ، ومن ثم تصبح اللغة لغة " صامتة " إذا جاز التعبير فى حالة القراءة ، ولغة مسموعة أومنطوقة فى حالة العرض . ولاشك أن وقع الكلمة فى كل من الحالتين يكون مختلفاً.

والشعر يضفى على الفكرة شكلاً يزيد من قيمتها ، ويرى " فيكتور هيجو " الشعر فى المسرح ليس غاية فى حد ذاته ، و إنما هو أداة تتكيف ما أمكن مع لغة الحديث العادية ، وتجعل الفن المسرحى يحتل أعلى مكانة وأسماها ، وإذا أراد الشعر أن يحتفظ بمكانه فى الدراما ، تحتم عليه أن يتخلى عن بعض امتيازاته ، وأن يخضع للواقع ، أو للحقيقة المثالية التى تُعد المبدأ الأساسى فى جماليات المسرحية الجديدة ، وعليه – كذلك – أن يتحرر من التزاماته الشكلية لكى يخضع لمتطلبات الحوار "[1]

والشعر المسرحى الجيد الذى يتعامل مع الدراما يكون حراً، صريحاً، يجرؤ على القول والتصوير، والتعبير عن كل شىء بلا تصنع أو تكلف، ينتقل بين المشاهد بطريقة طبيعية، فهو شعر فعال، وفنى وملهم، وعميق، ومفاجىء، يعرف كيف يختار مواقف التوقف ليخفى رتابته، ولا ينضب معين تنوعه، ولا يمكن الوقوف على أسرار أناقته وبنائه، ويبتعد عن المقاطع الطويلة، ويتلاعب بالحوار، ويبدى ملامح الشخصيات، ويهتم بالمكان والزمان الذى يناسبه وينقل الأحداث

---

(١) مقدمة كراموبل : فيكتور هيجو

http:// www.mediafire.com/?ei034jw1mg1

بانسيابية وتلقائية ، ويستطيع أن ينتقل من أعلى إلى أسفل ، ومن أسمى الأفكار إلى أدناها، دون أن يجاوز حدود المشهد الذى يُقال فيه .

وشهدت المدرسة الرمزية عودة العلاقة الحميمة بين الشعر والمسرح. لكن الشعرهنا ابتعدعن تعريفه التقليدى بأنه – أساساً – قول مقفى وموزون، وتحول إلى التركيز على مفهوم "الشاعرية".

والمسرحية الشعرية أو الدراما الشعرية يعرفها إبراهيم حمادة بقوله : " إنها المسرحية المكتوبة بالشعر ، لتمثل على المسرح ، ويمتد المصطلح أحياناً ليشمل القطعة المسرحية المكتوبة فى النثر المشعور ، وفى بعض الأحيان يُقصد " بالشعر الدرامى " المسرحية الشعرية التى تُقرأ فقط لعدم صلاحيتها للتمثيل ، بينما لا يفرق كثير من النقاد بين الدراما الشعرية و" الشعر الدرامى "[١].

ويشير هذا التعريف إلى الفرق بين الدراما الشعرية ، والشعر الدرامى ، وهو فرق أساسى ، فالدراما الشعرية دراما أولاً وقبل كل شىء ، والشعر فيها عنصر ضمن العناصر المكونة لها ، لا يُقصد لذاته ، ومن ثم يخضع للدراما ، ويوظف من أجلها ، ويرتبط ارتباطاً عضوياً بها ، ولهذه النواحى ، تقرأ الدراما الشعرية بوصفها نصاً ، لكنها تصلح للعرض أيضاً .

أما الشعر الدرامى ، مادة شعرية تصب فى قالب درامى فحسب ، ويتراجع الحدث فيه أمام سيطرة الشعر ، وهذا النوع من الدراما يصلح للقراءة ، ولا يصلح للعرض ، لأن الشعر برتابته، وإيقاعه ، وموسيقاه ، قد يتنافى مع عنصر التشويق وهو أحد الأسس التى يقوم عليها العرض المسرحى بمفهومه التقليدى ، وهو كذلك قد يؤدى بالمتفرج إلى الشرود بدلاً من التركيز على الحدث ومتابعته ، والشعر الدرامى وفقاً لما هو مفهوم ، شكل يُقصد لذاته ، ولا يتلاحم بالضرورة مع المضمون .

وهكذا يتضح أن، الدراما الشعرية ، تعقد زواجاً متكافئاً بين الدراما والشعر ، وهى الشكل الأمثل للمسرح الشعرى .

والهدف من دراستى هذه يتمثل فى محاولة استبصار مفهوم المفارقة ، وفى محاولة تحديد أساليب وأشكال تبديها فى المسرحية الشعرية ، وذلك من خلال محورين رئيسين : محور نظرى يحاول تحديد المفهوم فى النقد العربى والغربى وإشكالية الترجمة بينهما، وأساليب

(١) معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية: إبراهيم حمادة دار الشعب القاهرة . 1971. صـ 151

التبدى وأشكالها من خلال النظرة التجريدية . ومحور تطبيقى يحاول تحريك هذا المفهوم وهذه الأساليب والأشكال فى الواقع الحى للمسرحية الشعرية .

وقد قدمت رصداً لمفهوم المفارقة ، وتتبع تشكيلاتها فى البناء الدرامى ، وس بو آلياتها فى العمل ، وتبصر وظيفتها فى الأداء.

والمسرحية الشعرية تعتمد فى بنائها على ثلاثة محاور :

الأول : محور فكرى مجرد ، من خلال الموقف المسرحى عبر بناء " الشخصيات والأحداث والزمان والمكان".

والثانى: محور لغوى مجرد ، من خلال بناء الحوار المسرحى ، والثالث: محور شكلى من خلال بناء الشكل المسرحى عبر التقاليد المسرحية المتعارف عليها ، وكل هذه المحاور يقوم بناؤها على أساس من اللغة .

ولقد اعتمدت منهجاً فى اختيار النصوص المسرحية الشعرية موضوع الدراسة ، يعتمد على انتقاء النموذج الدال ، بصرف النظر عن اسم صاحبه ، ونشره للمرة الأولى أوعدة مرات ، لذا ربما تعددت الأمثلة عند شاعر مسرحى واحد وقصرت عند غيره .

وتنهض هذه الدراسة التطبيقية على محاولة تتبع أشكال المفارقة ، وطريقة تكوينها ، وتأثير دلالتها فى المسرحيات الشعرية التى تم انتقاؤها من نتاج المسرحيات الشعرية فى فترة الدراسة ، والتى تميزها بناءات مفارقية بارزة ، بمعنى أن المعيار الوحيد فى الاختيار هو معيار فنى ، وأؤكد هنا أن كل المسرحيات الشعرية المختارة تم نشرها فى الفترة المحددة للدراسة .

ومن خلال الدراسة وجدت أن المحركات الأساسية لبناء المفارقة فى المسرحية الشعرية بصفة عامة هى : " المحرك الفنى – المحرك الثقافى – المحرك النفسى والفلسفى – المحرك التاريخى والسياسى والاجتماعى . " وإن كان المحركا ن الفنى والثقافى لهما أهمية كبرى تفوق كل المحركات فى إظهار بناء المفارقة فى المسرحية الشعرية.

واستخدام الكتاب الدراميين للمفارقة فى المسرحيات الشعرية فى مصر ، قد أسهم إلى حد كبير فى إبراز الحس المفارقى للشعب المصرى فى التعامل مع الآخرين ، ومع حكامه ، ومع قضاياه ، ومشكلاته التاريخية والاجتماعية والسياسية والنفسية . فضلاً عن إسهاماته فى تقوية بنى التماسك الدرامى داخل النص المسرحى .